

تفاعلات الدبلوماسية مع الثورة الرقمية: تأملات في الواقع والمستقبل

Diplomacy interacting digital revolution: Reflections on present and future

د. هميسي نورالدين

1-جامعة محمد لين دباغين- سطيف 2 (الجزائر), nhamici@univ-setif2.dz

تاريخ الاستلام: 2023/12/23 تاريخ القبول: 2024/12/11

الملخص:

تكشف هذه الورقة البحثية بعض خبايا مفهوم جديد نسبيا في الحقل الدبلوماسي ممارسة وبحثا، وهو مفهوم الدبلوماسية الافتراضية. وتنطلق هذه الورقة من فكرة رئيسية جوهرية مفادها أن الاعتماد المتزايد على التكنولوجيا الجديدة للإعلام والاتصال في مختلف جوانب الحياة السياسية أثر بشكل جلي على طبيعة العلاقات بين الدول، بحيث أن هناك انحسارا نسبيا في استخدام القوة العسكرية وميلا متناميا إلى الاعتماد على الإقناع لتحقيق أهداف السياسة الخارجية، بحيث أصبح الحوار والهيمنة عن طريق التقنية والمعلومة أسلوبا أكثر انتشارا، مع ضرورة التنبيه إلى أن صعود هذا النمط الجديد من القوة لا يعني بأن خطر الحروب قد تلاشى نهائيا بقدر ما أخذ أشكالا أخرى.

الكلمات المفتاحية: الدبلوماسية، الثورة الرقمية، الدبلوماسية العامة، الدبلوماسية الافتراضية.

Abstract:

This paper reveals some of the mysteries of the concept of virtual diplomacy, which is new concept in the diplomatic field, in either practice or research. This paper starts from the fundamental idea that the increased reliance on new information and communication technology in various aspects of the political life impact clearly on the nature of relations between the countries, Accordingly, there is a relatively low use of military force and a likely growing to rely on persuasion for achieving foreign policy objectives. In this way, dialogue and domination by use of information technology became more prevalent in the modern world, with the need to be warned that the rise of this new type of power does not mean that the risk of war has faded completely, but it is taking a new forms.

Keywords: Diplomacy, Digital revolution, Public diplomacy, Virtual diplomacy.

مقدمة:

أضفت ثورة الاتصال الرقمية على العالم تحولات كثيرة، حيث تغيرت الكثير من السلوكات والممارسات بتأثير واضح من الوسائط المستخدمة في الاتصال بين البشر، بل إن الوسيط أضحى يؤثر على الحياة أكثر مما تؤثر المحتويات المتناقلة كما قال الفيلسوف الكندي مارشال ماكلوهان. ولم تبقى مختلف مناحي الحياة السياسية بمعزل عن هذا التأثير، وبهذا الشكل يمكن فهم ما حدث من تحولات في طبيعة العلاقات بين الدول والدبلوماسية نتيجة بروز وسائل اتصال جديدة وحديثة لا تقف عن التطور بوتيرة جد عالية.

إن الدبلوماسية كآلية لتنظيم العلاقات بين الدول والشعوب ليست فعلا حديثا رغم أن الدولة القومية هي ظاهرة حديثة، فلقد عرفت المجتمعات البشرية منذ القدم الفعل الدبلوماسي بأشكال تنوعت من ناحية حجمها وشكلها بمرور الزمن إلى أن وصلت إلى الشكل المعاصر، حيث أضحت الدول تبني علاقاتها وفقا لهياكل محددة وتبعا لأصول وممارسات جديدة أفرزتها الثورة الرقمية لم تلغ تلك القديمة غير أنها حوّلتها بنسب متباينة إلى وسائل ثانوية. ويمكننا هنا العودة إلى الجدل الذي أثارته في عام 2010 مجموعة من الوثائق المسربة عبر موقع "ويكيليكس" التي كشفت الكثير من أسرار الشؤون الدولية، وقد غذى هذا الجدل نقاشا ليس بالجديد بين علماء السياسة والإعلام حول ما إذا كانت الدبلوماسية الرقمية قد أصبحت ضرورة ملحة في عالم اليوم، خصوصا وأن وثائق "ويكيليكس" تركت أثرا بليغا على الرأي العام العالمي، وكانت محركا للكثير من الأحداث الدولية.

إن الحضور القوي لتكنولوجيات الإعلام الحديثة في المجال الدبلوماسي طرح أسئلة ملحة حول ما إذا كانت المعلومة قد أصبحت سلاحا ذا حدين، خصوصا وأن عملية النشر أصبحت متاحة للعديد من الأطراف التي صار لها تأثير واضح على

السياسة الخارجية للدول، وبهذا فقد أصبح لزاما على الأجهزة الدبلوماسية أن تأخذ هذا المعطى بعين الاعتبار، وأن تدرج تأثيرات الرأي العام الداخلي والخارجي على أهداف السياسة الخارجية في حالي الحرب والسلم.

3- من الدبلوماسية التقليدية إلى الدبلوماسية العامة والافتراضية:

يرتبط مفهوم الدبلوماسية ارتباطا وثيقا بتنظيم العلاقات بين الدول، ويذهب بعض الباحثين على غرار روبرت موات إلى تحقيب التاريخ الدبلوماسي إلى ثلاث مراحل كما يلي:

-المرحلة من 476 إلى 1475 م: وتشمل العصور المظلمة التي كانت فيها الدبلوماسية غير منظمة على الإطلاق.

-المرحلة من 1475 إلى 1914م: وهي المرحلة التي تمثل الدور التاريخي الذي سارت عليه النظرية الدبلوماسية وفقا لنظام الدول الأوروبية.

-المرحلة ما بعد 1914م: وهي المرحلة التي افتتحها الرئيس الأمريكي ولسون وبموجبها نشأت الدبلوماسية العامة أو الديمقراطية، وقد ظهر بموجبه النمط الحديث من الدبلوماسية الذي تأثر بحدث هام تمثل في نهاية الحرب العالمية الأولى عام 1919 وانهقاد مؤتمر الصلح في باريس، حيث ظهرت الدبلوماسية العلنية والمفتوحة بقيام عصبة الأمم وتقدم وسائل الاتصال وازدياد أهمية الرأي العام (رشدان عبد الفتاح على والموسى محمد خليل، 2005، ص 57).

ولعب المدّ الديمقراطي دورا مهما في بلورة الشكل الحديث من العمل الدبلوماسي، وذلك بفضل نمو المشاركة الشعبية وتحول الانتخابات إلى مؤثر رئيسي على صياغة العلاقات بين الشعوب، حيث أصبح لمثلي الشعب كلمة في تصميم المخطط الدبلوماسي للدول، وبالنظر إلى ذلك فقد أصبحت شعوب الدول الأخرى

هدفا رئيسيا ليخرج بذلك العمل الدبلوماسي من نطاق السرية إلى نطاق العلنية (رشدان عبد الفتاح على والموسى محمد خليل، 2005، ص 58).

ويشير البحث في التطور التاريخي للدبلوماسية إلى أن إرهابات التحول تحت تأثيرات التقنيات الجديدة للتواصل قديمة نوعا ما، حيث يذكر البعض في هذا الصدد قصة وزير الخارجية البريطاني اللورد بالميرستون عام 1840 حين تلقى أول مراسلة بواسطة التلغراف الذي كان في ذلك الوقت وسيط اتصال حديثا وابتكارا مهما، حيث رد حينها بشيء من الخوف المختلط بالترحيب: "يا إلهي.. إنها نهاية الدبلوماسية" (Henry Catto, 2003).

وتحمل ردة فعل بالميرستون هذه على سذاجتها الكثير من الهواجس، لأنه كان يدرك جيدا ما معنى أن يتم إرسال بيانات من الولايات المتحدة الأمريكية إلى بريطانيا بتلك السرعة التي مكنت من اختزال مسافة كبيرة جدا وفي وقت زمني قصير للغاية وبكفاءة ملحوظة، وهي في الحقيقة كفاءة لا يمكن مقارنتها في كل الأحوال بما هو حاصل حاليا من التطورات التكنولوجية أو بتلك التي ينتظر أن تحدث مستقبلا. لقد أصبح الاتصال بما يتضمنه من نقل للمعلومة وللتبادل والتفاعل بين مجموعة أطراف ظاهرة طاغية بفعل التطورات التقنية الحديثة، وأضحت المعلومة المتبادلة على درجة عالية من الأهمية لأنها:

- إما أن تكون أداة إيجابية تكرّس التفاهم والحوار وتقلص إمكانيات التصادم والتوجه نحو الحرب.

- وإما أن تكون سلاحا مهما جدا للسيطرة والهيمنة، بحيث يصبح من يملك المعلومة يحظى بميزة التفوّق على حساب من لا يملكها.

في ضوء هذه الثنائية، يمكن فهم التحوّلات الطارئة على الممارسات الدبلوماسية بين الدول، وهي تحوّلات رغم اختلافها في تفسير اتجاهات السلم

الكوني في الحاضر والمستقبل، إلا أنها تتفق على أن المعلومة والاتصال أصبحا شكلا جديدا للقوة تفنن الدارسون في نعته بأوصاف متعددة من القوة الناعمة إلى القوة الذكية إلى الدبلوماسية العامة وغيرها...

كان الناقد الكندي مارشال ماكلوهان من بين الباحثين الأوائل الذين نهوا إلى طبيعة التحولات المرتقبة مستقبلا في العالم بفعل التأثير البارز لتقنيات التواصل على مختلف مناحي الحياة، وقد بين في مؤلفه "الحرب والسلام في القرية الكونية" بأن الحروب تنشأ في مناخ يتأثر بمستويات التعليم والتقدم التكنولوجي، حيث توقع أن يسود السلم فيما يسميه "القرية الكونية" مستقبلا بالنظر لقدرات الإنسان على بلوغ مدى إدراكي أوسع بفعل التكنولوجيا الجديدة للاتصال التي أصبحت تشكل امتدادا للحواس في إدراكها للواقع (Marshall McLuhan and Quentin Fiore, 1968, p. 52).

وبجانب تصوّرات ماكلوهان التي لم تأخذ حيزا كبيرا ضمن اهتمامات الباحثين في الدبلوماسية والعلاقات الدولية، يلقي مفهوم القوة الناعمة الذي ابتدعه الأمريكي جوزيف ناي صدى طيبا في أوساط الباحثين، ويتضمن هذا المفهوم حسب تصوّره مؤشرين اثنين لا ينفصلان :

-فالقوة تبرز في البدء من خلال التحكم الجيد في تقنيات والتفوق في ملكيتها واستخدامها.

-والقوة تظهر كذلك من خلال إتقان استخدام هذه التقنيات بما يجعل من أهداف السياسة الخارجية محبوبة ومتقبلة، وفي ذلك مضاهاة واستعاضة عن القوة العسكرية التي تعتمد على الإكراه في تبني هذه الأهداف وتحقيقها.

ويضيف ناي بأن التغير في مفهوم القوة في المجتمع المعاصر تحت تأثير التطور المتسارع لتكنولوجيا الإعلام والاتصال، ويقول في هذا الشأن: "لقد قال مكيافيلي

منذ أربعة قرون بأنه على الملك أن يكون مربعا أكثر مما أن يكون محبوبا، غير أن عالم اليوم يتطلب أن يكون على الحاليتين معا" (Joseph Jr Nye, 2004, p. 1).

إن فكرة الترويج لأهداف السياسات الخارجية والترغيب فيها عوضا عن اللجوء إلى الإكراه في فرضها يدرج تحت مفهوم مميز في المجال الدبلوماسي يطلق عليه "الدبلوماسية العامة"، وهي نمط من العمل الدبلوماسي يعكس جملة من التحوّلات التي سبقت وأنبأت بقدوم تحولات أكثر عمقا ستفرزها ثورة التكنولوجيات الحديثة للاتصال. وتعرف الدبلوماسية العامة، أو الشعبية كما يطلق عليها البعض، من قبل وزارة الخارجية الأمريكية بأنها "مجمل الجهود المدعومة من الأجهزة الحكومية لإعلام الرأي العام الخارجي والتأثير عليه بما يخدم أهداف السياسة الخارجية" (U.S. Department of State, 1987, p. 85).

وقد مهد الاعتماد البالغ على وسائل الإعلام الجماهيرية من تلفزيون وإذاعة وصحف وأجهزة إعلامية متنوعة لزيادة نفوذ الدول خارج حدودها للانتقال إلى آليات أكثر تطورا، وأبرزها على الإطلاق التقنيات الجديدة للاتصال التي ترتبط بوثوق بشبكة الإنترنت التي يعترف الجميع بأنها غيرت إلى حد كبير ملامح المجتمعات المعاصرة. ويعتبر كل من روبرت كيوهان وجوزيف ناي بأن ثورة المعلوماتية جاءت لتكمل عقد سلسلة من التحوّلات الجوهرية في بنية المجتمع الدولي المعاصر، حيث غدت الشركات متعددة الجنسيات، المنظمات غير الحكومية والأسواق الدولية أطرافا فاعلة في العلاقات بين الدول وتضاهي من ناحية قوة تأثيرها ما تقوم به الدولة القومية، التي لم تضمحل تماما وإنما بقيت طرفا فقط مثل بقية الأطراف يتولى مهمة تسيير القضايا المادية للشعوب (Robert Keohane and Joseph Jr Nye, 1998, pp. 81-82)، وبناء على ذلك، فقد انتقلت الممارسات الدبلوماسية إلى نمط آخر يحمل الكثير من مميزات الدبلوماسية العامة، غير أنه يختلف عنها بالمقابل من

حيث استخدامه لوسائل جديد في التواصل مع مختلف الفاعلين الجدد في الميدان، وقد استفادت الدبلوماسية الافتراضية كامتداد للدبلوماسية العامة كثيرا من مزايا التفاعلية التي تتيحها الوسائط الرقمية، وأصبحت الممارسات المتعلقة بالعلاقات بين الدول أكثر تعقيدا وميلا إلى "تخصيص الاتصال" كما يقول الباحث الكندي إيفان بوتير الذي يعد من أبرز المهتمين بحقل الدبلوماسية الافتراضية، حيث يقول في هذا الشأن:

"يمكننا أن ننبه هنا إلى وجود نمط جديد من الدبلوماسية قد نطلق عليه دبلوماسية افتراضية، رقمية أو شبكية أو غيرها من التسميات، لكن مهما اختلفت التسميات فإنها كلها تتفق على أن ثمة تحولا جوهريا باتجاه الاعتماد أكثر على "الميديا الفائقة" (hyper-media)، التي ارتبط بها العالم المعاصر بشكل وثيق، بحيث أصبح بإمكان كل شخص أن يعبر عن وجهة نظره في أي وقت وبشكل حر" (Evan Potter, 2002, p. 27).

4- التحولات النوعية والكمية للدبلوماسية في الزمن الافتراضي:

إذا كانت الدبلوماسية عموما قد ظهرت منذ زمن بعيد فإنها عرفت في الفترة الممتدة بين الحربين العالميتين تحولا ملحوظا باتجاه ما أضحى يعرف بـ"الدبلوماسية الشعبية"، حيث تلاشت السمات الأساسية للدبلوماسية التقليدية ذات الأثر المحدود جدا على العلاقات بين الدول بطابعها السري المتكتم الذي يجري عادة بين أطراف سياسية قليلة في أماكن مغلقة، بحيث أصبحت ابتداء من تلك الفترة كل الممارسات الدبلوماسية وعمليات الاتصال بين الدول تجري علنا وأصبحت الكثير من الأجهزة تساهم في صناعة قرارات السياسة الخارجية على غرار المنظمات غير الحكومية والجماعات الضاغطة والمؤسسات الديمقراطية مثل الأحزاب والبرلمانات، بالإضافة إلى بروز عامل جديد على درجة عالية من الأهمية وهو وسائل الإعلام

الجمهورية (زياد خلف عبد الله الجبوري، 2007، ص 493) التي أعطت للعمل الدبلوماسي وجه مشرقاً وأضحت العلاقات بين الدول موضوعاً هاماً للصحف والإذاعات والتلفزيونات، وبذلك فقد برز بوضوح حينها ما يمكن أن نسميه "خطاباً دبلوماسياً" ذو حضور ملفت في مختلف وسائل الإعلام يستهدف بالدرجة الأولى نقل رسائل الأجهزة الدبلوماسية إلى الجماهير الشعبية، وأصبح هذا الخطاب يتأثر كثيراً بالرأي العام سواء في الدولة في ذاتها أو في الدول التي تجمعها بها علاقات معينة، وقد أصبح تأييد الرأي العام بذلك قوة يسعى الجميع للحصول عليها.

وقد خص جوزيف ناي هذا النوع من القوة بتحليل مميز نال شهرة واسعة، حيث يفرق هذا الباحث الأمريكي المتألق بين ثلاثة أنواع للقوة التي يمكن أن تمتلكها الدول في العالم المعاصر من أجل تنظيم علاقاتها بالدول الأخرى وتحقيق أهداف السياسة الخارجية، وهي:

-القوة العسكرية.

-القوة الاقتصادية.

-القوة الناعمة.

ويركز ناي تحليلاته كثيراً على النمط الثالث من القوة، وذلك في معرض انتقاده لإدارة الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش في اعتمادها على القوة العسكرية في تغيير نظام الرئيس العراقي الراحل صدام حسين، حيث يعتبر بأن القوة الناعمة هي النمط الذي سيسود في العالم المعاصر على الرغم من أن ظهوره أقدم من الناحية التاريخية، حيث أنه وجد اليوم بيئة ملائمة للتجذر أكثر ضمن الممارسات الدبلوماسية بفعل تنامي الاعتماد على تكنولوجيا الاتصال الحديثة في مختلف نواحي الحياة. ويشير ناي إلى أن القوة الناعمة هي نمط من التأثير في رد فعل الدول نحو السياسة الخارجية للدولة ليس بالاستعانة بالقوة العسكرية أو

القتالية، وإنما بالاعتماد على ما يسميه "القوة بالإقناع بالرأي" بالاستناد إلى الباحث البريطاني إدوارد كار، ويقول هنا: "لقد قال ميكافيلي بأن الأمير يجب أن يكون مخيفاً لكي يحكم، أما الآن فإنه يجب أن يكون محبوباً والخطر الأكبر أن يكون مكروهاً" (Joseph Jr Nye, 2011, p. 30).

والخطر الكامن في كره الأمير ينسحب كثيراً على الدول في الوقت الحالي، حيث لم تعد القوة العسكرية السبيل الوحيد لتحقيق أهداف السياسة الخارجية في ظل تغير معطيات المجتمع الدولي المعاصر، وإنما تلعب للقوة الناعمة دوراً هاماً جداً في إيجاد الحلول والتصرف بشكل مغاير في حالة النزاعات بتجنب الحروب قدر المستطاع واللجوء بدلاً من ذلك إلى أساليب جديدة في الإقناع .

ويضيف كيوهان وناي بأن من بين التحوّلات الرئيسية للدبلوماسية في الزّمن الرقمي انحسار الاعتماد على القوة العسكرية، ويقدمان هنا تصنيفاً للباحثين في مجال العلاقات الدولية: حيث يذهب أصحاب الاتجاه التقليدي على تأكيد بقاء القوة العسكرية كأداة رئيسية لصناعة العلاقات بين الشعوب، فيما يذهب الاتجاه التجديدي المتنامي منذ سبعينيات القرن العشرين إلى أن القوة العسكرية لن تجد لها مكاناً في ظل تغير معطيات العالم المعاصر وتركيبته المعقدة اقتصادياً، اجتماعياً وإيكولوجياً بالتوجه أكثر نحو الاعتماد المتبادل الذي يصفانه بـ"المعقد جداً" (Robert Keohane and Joseph Jr Nye, 2011, p. 82).

وليس جوزيف ناي صاحب الرأي الوحيد حول تنامي القوة الناعمة، فقد عبّر وزير الخارجية الأمريكي الشهير هنري كيسنجر عن إحساسه بقدم تحولات كبيرة عندما قال عام 1975: "إننا ندخل الآن عصراً جديداً، إن الأنماط العالمية تتهاوى... لقد غدونا نعيش الآن في عالم من الاعتماد المتبادل في الاقتصاد والاتصالات والمتطلبات الإنسانية..." (أحمد نوري النعيمي، 2013، ص 39).

وتعكس رؤى أبرز رواد الفكر والممارسة في مجال الدبلوماسية المعاصرة طبيعة التحوّل التي يشهدها تنظيم العلاقات بين الدول في ظل ثورة تكنولوجيات الإعلام والاتصال الحديثة التي أصبحت تشكل بديلا للقوة العسكرية وأضحت أولوية راسخة في برامج مختلف الحكومات ضمن السياسات الخارجية. ويمكن تقسيم التحوّلات في طبيعة العمل الدبلوماسي تبعا للتأثير بالتطور والانتشار الكبير لتكنولوجيات الإعلام والاتصال الحديثة كما يلي:

أ- التحوّلات النوعية:

وتبرز هذه التحوّلات أكثر من خلال بروز فاعلين جدد وابتكار آليات جديدة في الاتصال الدبلوماسي تتلاءم مع طبيعة الأهداف التي تجددت بدورها وأخذت لباسا آخر، وأهم هذه التحوّلات:

- من بين أهم التحوّلات النوعية للدبلوماسية في ظل التكنولوجيات الجديدة للاتصال التغير في ترتيب الأولويات بالنسبة للأجهزة الدبلوماسية، حيث سقطت الأنظمة السياسية ومنطق الحروب نسبيا من قائمة الاهتمامات وتم التوجه عوضا عن ذلك إلى تنمية علاقات التعاون عوض الحروب والتوجه إلى مخاطبة الشعوب والمنظمات غير الحكومية. وتذكر شيريل براون ومارغريتا ستودمايستر مثالا عن هذا الأمر من خلال النهج الجديد الذي تبنته الوكالة الأمريكية للمعلومات تحت قيادة باري فولتون عام 2001، والذي سطر برنامجا خاصا للدبلوماسية الأمريكية أسماه "إعادة ابتكار الدبلوماسية (reinventing diplomacy)"، والقائم على الإدماج المكثف لتقنيات التواصل الحديثة وإنهاء طابع السرية على المعلومات بخصوص السياسة الخارجية، وإشراك الرأي العام الداخلي والخارجي في الترويج للسياسات الخارجية والقيم الأمريكية (Sheryl Brown and Margarita Studemeister, 2001, p. 30).

- الصعود اللافت لتأثير ما يسمى بـ"الفاعلين غير الدولتين"، وهؤلاء الفاعلون يتمثلون في المنظمات غير الحكومية، المؤسسات الاقتصادية العملاقة والعبارة للقارات، الرأي العام الدولي الذي يمثل شعوب مختلف الدول، وسائل الإعلام الإلكترونية وغيرها من الأطراف التي أصبحت تساهم بمستويات متباينة في صناعة القرار حيال السياسة الخارجية.

- تكريس ديمقراطية الاتصال والبتّ كما يقول إيفان بوتز، بحيث أصبح بإمكان الكثير من الأفراد الذين تتاح لهم فرصة الارتباط بشبكة الإنترنت أن يؤثروا بشكل مباشر أو غير مباشر على السياسة الخارجية لأي دولة من خلال مخاطبة الرأي العام والدخول إلى الفضاءات الخاصة للأفراد (Evan Potter, 2002, p. 27)، وهو أمر لم يكن ممكناً في زمن الدبلوماسية التقليدية وإلى حد ما في الدبلوماسية العامة.

تبعاً لهذا التغير في طبيعة دور الرأي العام حيال السياسة الخارجية للدولة أفرز تحولاً نوعياً بارزاً، حيث أضحت التخطيط للسياسة الخارجية يعتمد على دراسات مسبقة للكشف عن طبيعة توجه الرأي العام الداخلي والخارجي، خلافاً لما كان عليه الأمر في الدبلوماسية التقليدية، وقد كان من نتائج هذا التحول أن تقلص هامش سلطة الأجهزة السياسية وتنمية المد الديمقراطي في العديد من الدول (Nicholas Cull, 2011, p. 3). وقد ظهرت معالم هذا التحول بشكل جلي عام 2010 على وقع الهزات التي أحدثتها الكثير من الوثائق السرية التي نشرها موقع "ويكيليكس" الشهير، والتي ساهمت بقوة في سقوط بعض الأنظمة العربية .

ب- التحولات الكمية:

وبالإضافة إلى نوعية التحول الذي فرضته الوسائط الرقمية الافتراضية على العمل الدبلوماسي، يمكن رصد جملة من التحولات الكمية التي لم تمس جوهر

الدبلوماسية، وإنما أعطته آفاقا ومساحات جديدة لم يكن الوصول إليها وبلوغها أمرا ممكنا فيما سبق، ويمكن حصر التحولات الكمية فيما يلي:

- النمو الهائل في عدد الفاعلين المعنيين بفعل الإقناع ضمن الخطاب الدبلوماسي، فبينما كانت الدبلوماسية التقليدية تخاطب الأنظمة السياسية فقط، فإن الدبلوماسية المعاصرة، وبالتحديد الدبلوماسية العامة والافتراضية أصبحت توجه نشاطها الإقناعي أكثر نحو كلّ أفراد شعوب الدولة المعنية وبقية شعوب الدول الأخرى، وفي هذا الشأن، تقول شيريل براون ومارغاريتا ستودمايستر بأن دعم أهداف السياسة الخارجية عن طريق قوة الإقناع ضمن برامج الدبلوماسية الافتراضية أصبح يتم بالتوجه نحو كل شخص متواجد عبر شبكة الإنترنت (Sheryl Brown and Margarita Studemeister, 2001, p. 29).

- وفي نفس السياق، يمكن تسجيل التّنامي الهائل والمتشابك في علاقات الدول بالكثير من الفاعلين الجدد، وخصوصا الفاعلين غير الدولتيين (non étatiques)، أي الأطراف التي لا تنتمي إلى الأجهزة الرسمية للدول المستهدفة، وتتضح هنا معالم تغير كمي بارز من خلال تكثف العمل الدبلوماسي مع هذه الأطراف وبروز أشكال مستحدثة من التواصل عبر الوسائط الإعلامية الجديدة.

- وفي الخط ذاته، فقد عرف العمل الدبلوماسي استخداما مكثفا للكثير من التقنيات التواصلية الجديدة من أجل تحقيق أهداف التواصل مع الدول والشعوب، وبهذا الشكل، فقد نمت الأجهزة الدبلوماسية للدول وأصبحت تضم متخصصين جدد في التعامل مع التقنيات الجديدة للاتصال من أجل التمكن من استخدامها بمهارة وكفاءة لتحقيق أهداف السياسة الخارجية .

- وقد أملت المعطيات الجديدة للبيئة الدبلوماسية توسيع نشاط التعامل مع الفاعلين الجدد، وقد خصت الشعوب بمعاملة خاصة، حيث أوضحت مواقع

وحسابات الأجهزة الدبلوماسية لمختلف الدول عبر شبكة الإنترنت تحظى بتعامل متنامي كمها وزادت نسبة النشاط الدبلوماسي مع المواطنين العاديين للدول الأخرى وأصبحت آراؤهم محل احترام وتؤخذ على العموم بعين الاعتبار.

3- نماذج دولية وعربية حول الدبلوماسية الافتراضية:

ويبدو النموذج الأمريكي في هذا المضمار بارزا جدا بالنظر إلى كون الولايات المتحدة الأمريكية من الدور الرائدة جدا في مجال تقنيات الاتصال الحديثة، كما أن التجربة الأمريكية تبدو متقدمة على الكثير من الدول الأخرى وأخذت عدة مسميات من دبلوماسية القوة الناعمة التي اعتمدتها إدارة الرئيس السابق جورج بوش إلى دبلوماسية القوة الذكية التي تنادي بها إدارة الرئيس الحالي باراك أوباما. وبخصوص هذه الأخيرة، فقد أوضح جوليان نوسيتي، الباحث بالمعهد الفرنسي للعلاقات الدولية، بأن إدارة الرئيس أوباما تمتلك مقاربة خاصة بخصوص استخدام تقنيات الاتصال في المجال الدبلوماسي، وذلك بالاعتماد على مفهوم "القوة الذكية" الذي كانت قد أطلقته وزيرة الخارجية السابقة هيلاري كلينتون عام 2009، وهو في رأيه مقاربة تتواصل مع الجهود الأخيرة لسلفه بوش والمتمحورة حول مفهوم "القوة الناعمة"، ويحدد نوسيتي ملامح القوة الذكية في:

-إجراء موازنة بين القوة العسكرية والاقتصادية من جهة، وبين القوة الناعمة من جهة أخرى.

-تقديم صورة إيجابية عن الولايات المتحدة كدولة رائدة وقائدة للعالم.
-إبراز تفوق المنتجات الثقافية الأمريكية ونمط الحياة الأمريكي في العالم.
-اعتماد مقاربة متعددة الأطراف في السياسة الخارجية، أي تكثيف العلاقات والتواجد الأمريكي في كل دول العالم (Julien Nocetti, 2011).

كل ذلك طبعا بالاستعانة بثمار المنعرج التكنولوجي وثورة وسائط الاتصال الحديثة التي مكنت من اختصار الزمن والمسافة وجعلت من الارتباط بشبكة الإنترنت فرصة ثمينة لتكثيف العمل الدبلوماسي، حيث أضحت مختلف مصالح الخارجية الأمريكية وقنصلياتها تمتلك مواقع إنترنت جد حيوية تقدم معلومات لمختلف زوارها في الكثير من بقاع العالم حول الولايات المتحدة ومختلف ويقدم نوسيتي في موقع آخر نظرة حول أحدث ما أنتجته الدبلوماسية الافتراضية الأمريكية، وهو ما يطلق عليه دبلوماسية التويتير أو الدبلوماسية المغردة (twiplomacy)، حيث يقول:

"إن ابتكار شبكات التواصل الاجتماعي من أجل التأثير على النقاشات والقرارات السياسية الخارجية أصبح من الآن فصاعدا أمرا حيويا، إن التقنيات الجديدة المرتبطة بالإنترنت أصبحت تمثل فرصة جديدة ومتعددة للدبلوماسية لتأخذ منحنيات أخرى"، ويضيف: "إن الهدف الذي حققته التقنيات الجديدة للاتصال بالنسبة للولايات المتحدة يكمن في أنها جعلت الدبلوماسية الأمريكية أكثر نفوذا وتأثيرا بالنظر لمعرفتها الدقيقة بتوجهات الرأي العام في الدول ومقدرتها على الوصول إليه ومخاطبته بما يخدم المصالح الأمريكية".... (Stéphane Le Mentec, 2013).

وبالنظر لأهمية وسائل الاتصال الحديثة في هذا المجال، فقد سارعت دول أخرى على غرار الدول الأوروبية، روسيا والصين بدورها إلى تبني الدبلوماسية العامة والافتراضية، فقد قام الاتحاد الأوروبي، عن طريق مصلحة التحرك الخارجي الأوروبي (EEAS)، بتكثيف حضور مختلف مؤسساته عبر شبكات التواصل الاجتماعي، حيث تم فتح العديد من الحسابات التي تتواصل بشكل دائم مع شعوب العالم، بما فيه حسابات للمسؤولين الكبار لمجلس الاتحاد ولكل لجانه، كما أن

مواقع مختلف مصالح قيادة الاتحاد عبر شبكة الإنترنت مفعلة ونشطة بشكل دائم، وتضمن معلومات مكثفة بلغات عديدة لمخاطبة كل الشعوب (Simon Duke, 2013, p. 31) وبخصوص الصين، فقد سجل أحد التقارير الصادرة عن مؤسسة "هيريتاج" الأمريكية المتخصصة في الشؤون الخارجية، بأن النظام الصيني راهن بنجاح على الدبلوماسية العامة، بدليل أنه نجح في نقل صورة له كمنافس صاعد، قوي وبارز للولايات المتحدة الأمريكية، وذلك باعتماد أدوات الدبلوماسية العامة، وأبرزها الاستعانة ببعض الشخصيات المؤثرة في الدول المستهدفة بالسياسة الخارجية وذلك بغرض تسويق النموذج الاقتصادي الصيني ومنتجاته بحثا عن مزيد من النفوذ الدولي. ويتضمن مخطط الدبلوماسية الافتراضية للصين حاليا عدة أدوات رئيسية، يأتي في مقدمتها البث الفضائي الدولي الذي تقوده "مؤسسة شبكة الصين"، وهي هيئة لتسيير القنوات التلفزيونية والمواقع الإخبارية الصينية الدولية التي تبث بشكل عادي أو عبر الإنترنت والهواتف الخلوية بعدد مبعوثين يقارب 700 موفد في كل أرجاء العالم، كما أن مجمل إنفاق الصين على توظيف التكنولوجيات الجديدة للإعلام في السياسة الخارجية بلغ 6.8 مليار دولار عام 2009 (Helle Dale et al, 2012, p. 7).

وتقترب الحالة الروسية من نظيرتها الصينية، حيث تفتن الروس بدورهم إلى حجم التغيرات التي يعيشها العمل الدبلوماسي على وقع الثورة الرقمية، غير أن النموذج الروسي بحسب الأمريكيين يعتمد بصورة أكبر ليس على نقل صورة عن بلاده بقدر ما يحاول تسويق نفسه كعدو ومنافس أول للولايات المتحدة بالنظر للخلفيات التاريخية للعلاقات بين الدولتين رغم انتهاء الحرب الباردة. وبحسب الإحصائيات التي أوردها تقرير مؤسسة "هيريتاج" الأمريكية سابق الذكر، فإن نفقات الدبلوماسية العامة والافتراضية الروسية بلغت عام 2010 حوالي 1.8 مليار

دولار بزيادة تفوق 33 بالمائة مقارنة بسنة 2009، حيث لجأ الروس إلى تأسيس شبكات اتصال واسعة عبر الإنترنت تضم مواقع قنوات تلفزيونية وصحف ومواقع مستقلة تسعى لنشر الأخبار والتحليلات بشكل مستمر وبكل اللغات الممكنة لتحسين صورة روسيا بوصفها البلد الوحيد القادر على مجابهة الولايات المتحدة الأمريكية (Helle Dale et al, 2012, p. 10).

وفي مقابل هذا الحضور الدبلوماسي القوي للدول الغربية في الفضاء الافتراضي، يبرز الحضور العربي ضئيلاً جداً إذا استثنينا بعض النماذج المعزولة والناشئة، وبينها النموذج القطري الذي أظهر نوعاً من الفعالية من خلال التأثير اللافت لقناة الجزيرة ومواقعها الإلكترونية، وأبرزها موقع "الجزيرة نت"، وهو تأثير كان محل جدل كبير بعد ما يسمى بـ"ثورات الربيع العربي". وإضافة إلى ذلك، فإن النموذج القطري مبني على إستراتيجية حضور قوي عبر شبكات التواصل الاجتماعي التي أصبحت تستقطب بحسب إحصائيات عام 2013 أكثر من 1.2 مليار مستخدم، حيث تمتلك الهيئات والمؤسسات القطرية حسابات عديدة عبر مختلف الشبكات مثل فايسبوك، تويتر، إنستغرام ويوتوب، بالإضافة إلى مواقع حيوية جداً عبر شبكة الإنترنت لمختلف الوزارات والسفارات والقنصليات تضمن الاتصال بشكل مستمر والتفاعل مع مختلف شعوب العالم. وتمتلك وزارة الخارجية القطرية بوابة خاصة عبر موسوعة "ويكيبيديا" الحرة تمثل نافذة لهذه الدولة الصغيرة على العالم، وتقدم البوابة كذلك روابط إلى مختلف المؤسسات القطرية وتقدم نظرة حول سياسة هذا البلد (مجلة الدبلوماسي، 2013، ص 11-13).

4- رؤى حول دبلوماسية المستقبل:

إذا كانت الدبلوماسية الافتراضية قد قطعت أشواطاً كبيرة في الكثير من الدول المتقدمة لغاية الآن، فإن السؤال الذي يطرح نفسه بالحاح في ظل هذه البيئة

الجديدة للعلاقات بين الدول هو: كيف ستكون عليه العلاقات بين الدول في المستقبل إذا ما أخذنا بعين الاعتبار النمو المتزايد وغير المتوقع في الاعتماد على تكنولوجيات الاتصال الحديثة؟، وكيف سيكون مصير الحروب مستقبلاً؟. في الحقيقة، لقد تصدى الكثير من الباحثين في مجال الاستشراف والسياسات الخارجية للإجابة، وذلك انطلاقاً من تحديد طبيعة النموذج الذي يسود الدبلوماسية في المستقبل قبل الفصل في آثاره.

وتتوقع أميليا أرسينولت أن يطغى في المستقبل نموذج الدبلوماسية العامة والافتراضية، وتسميه "الدبلوماسية العامة 2.0" نسبة إلى تقنية "الويب 2.0" الجامعة لمختلف التكنولوجيات الحديثة للاتصال، وترى بأن هذا النموذج قائم بالأساس على رعاية والاهتمام بصورة الدولة المسوقة عبر السياسة الخارجية، وذلك بناء على ثلاث قواعد أساسية (Arsenault Amelia, 2009, p. 136):

- الالتقاء بين مختلف شبكات ووسائط الاتصال الحديثة.
- حل مشكلات التعامل مع المعلومة من حيث تسليمها والحصول عليها في كل وقت.
- احتواء وضم كل نماذج المشاركة والتفاعل في الاتصال، بحيث تصبح شعوب الدول المستهدفة طرفاً فاعلاً في صياغة السياسات الخارجية.

أما شيرلي براون ومارغريتا ستودمايستر، فتعتقدان بأن الدبلوماسية تتجه بفعل الثورة الرقمية إلى مزيد من التشابك والتداخل وتتوقعان أن تصبح أكثر تعقيداً مما هي عليه الآن في ظل وتيرة الابتكار العالية جداً لتقنيات الاتصال، وبأن الهيمنة الأمريكية على الساحة الدولية بفعل التقدم التكنولوجي مرشحة للاستمرار ولكن بتحفّظ، خصوصاً وأن الكثير من الدول تسارع بدورها إلى تنمية قدراتها التكنولوجية من أجل أن تجد لنفسها نفوذاً في هذا العالم الجديد. وتتوقع الباحثتان إلى يسير العالم بشكل حتمي نحو اكتشاف أشكال جديدة للصراع توازن

بين القوة العسكرية والاقتصادية التي يسميها "القوة الحقيقية"، والقوة التكنولوجية للاتصال التي تبرز أكثر في السيطرة على الرأي العام والتأييد، والتي يسميها "القوة الجديدة" (Sheryl Brown and Margarita Studemeister, 2001, p. 41) وبالموازاة مع هذا النقاش حول شكل الدبلوماسية التي ستسود في العالم مستقبلا في ظل الثورة الرقمية والافتراضية، هناك نقاش موازٍ حول طبيعة العلاقات بين الدول في السنوات القادمة تحت تأثير هذه الثورة، ويمكن هنا رصد 3 مواقف متباينة:

أ- الاتجاه الأول، ويحتفي بقرب نهاية الحروب التقليدية وانتقال العالم إلى مرحلة من التعاون والتكامل بعيدا عن منطق القوة العسكرية. وفي هذا السياق، يرى روبرت كيوهان وجوزيف ناي بأن دبلوماسية المستقبل ستكون دبلوماسية من دون هوية واضحة للمكان، وإنما دبلوماسية هائمة في الفضاءات الافتراضية، ويشيران إلى أن العالم سيتجه أكثر نحو تكريس التعاون والاعتماد، حيث يقولان هنا: "سيتجه العالم نحو اعتماد متبادل أكثر في الزمن الرقمي لأن الفضاء الافتراضي هو في حد ذاته مكان، إنه في كل مكان وفي كل وقت..." (Keohane Robert and Nye Joseph Jr., 1998 p. 82).

ويؤكد هذا الاتجاه على أن التكنولوجيات الحديثة للإعلام والاتصال كرست القناعة لدى الكثير من الدول بضرورة التوجه نحو التكامل مع ما يسمى بالاقتصاد العالمي القائم على الشبكات الرقمية، حيث أصبحت هذه الدول مطالبة ببناء علاقات اعتمادية وتكاملية مع بقية الدول من أجل ضمان بقائها في السباق الدولي، في الوقت الذي تبددت فيه المخاوف تماما من إمكانية الانزلاق نحو الصدام والمواجهة طالما أن هناك فرصا ثمينة للاندماج في التجمعات الدولية والإقليمية (Sheryl Brown and Margarita Studemeister, 2001, p. 30).

وبحسب هذا التيار، فإن دبلوماسية المستقبل لن تكون دبلوماسية أزمات ولا مواجهات بقدر ما ستكون دبلوماسية للتعاون والبناء المشترك، وذلك بفضل ما توفره الشبكات والوسائط الرقمية من قدرات فائقة على عبور الحدود وتوفير أرضيات ملائمة لتمديد العلاقات وتكريس التفاهم والحوار، وهذا الأمر هو في الحقيقة واقع قائم، فقد لجأت الكثير من الدول في الآونة الأخيرة إلى ما يسمى بـ"الدبلوماسية الشعبية" و"الدبلوماسية الثقافية"، وهي آليات قائمة على التواصل المستمر وتمير رسائل ذات محتوى إيجابي تجاه الدولة لدى الشعوب والدول الأخرى، وذلك بالاعتماد على نقل صور إيجابية عن الدولة وثقافتها واقتصادها.

وفي هذا الشأن، يدعو التقرير الذي أعدته مصلحة البحث التابعة للكونغرس الأمريكي عام 2007 حول النهج الدبلوماسي المستقبلي للولايات المتحدة إلى اعتماد التكنولوجيات الجديدة للإعلام والاتصال كمكون رئيسي ضمن السياسات الخارجية، ويكشف هذا التقرير عما يسمّيه "الدبلوماسية المتحولة"، ويوضح بأنها ممارسات جديدة قائمة على مخاطبة الشعوب وإقناعها عوضاً عن التوجه إلى الأنظمة السياسية والحكومات، وتنمية التواجد الأمريكي في الفضاءات الافتراضية عن طريق هيئات وفرق عمل خاصة تتولى تقديم المعلومات حول الولايات المتحدة في كل الدول المضيفة والتواصل معها بما يخدم تقوية النفوذ الأمريكي (Kennon Nakamura and Susan Epstein, 2007, pp. 13-14).

ب- وعلى النقيض من هذا الاتجاه الأول، يرى تيار آخر بأن التقنيات الجديدة للاتصال هي عامل فاعل جداً في تكريس القوة في العلاقات الدولية ولو بدرجات متفاوتة، وفي هذا الشأن، يرى الدبلوماسي الفرنسي جون ماري غهينو بأن مشكلة تقنيات الاتصال الجديدة بأنها بقدر ما وفرتها من قدرات على التكامل والتفاهم بقدر ما كرست الهوة في مقادير القوة بين الدول والشعوب، وأصبحت تشكل خطراً

على سيادة الدول، وهذا الخطر يمكن رصده برأيه على مستوى اقتصاد الدولة وجيشها ورفاهيتها وولاء مواطنيها، خصوصا من قبل "الشركات متعددة الجنسيات" التي أضحت حسبها "الآلة الرئيسية لتدمير الدول والشعوب" (Sheryl Brown and Margarita Studemeister, 2001, p. 31)

ويواصل غيهينو تحليله إلى القول بأن التقنيات الجديدة للإعلام والاتصال قد غيرت خارطة العلاقات بين الدول وغيّرت البيئة الدبلوماسية، وبأن الدول التي لا تمتلك القوة التكنولوجية أصبحت مطالبة في ظلّ الظروف الجديدة بالتأقلم أكثر مع هذا المعطى، وفي رأيه، فإن أفضل ما يمكن أن تواجه به هذه الدول البيئة الجديدة سيكون في تبني المزيد من الشفافية تجاه شعوبها لتجنب أي اختراق للسيادة من الخارج.

أما كينيش أوماي، فإنه يقدم قراءة مقارنة لقراءة غيهينو بخصوص واقع العلاقات بين الدول في ظل الثورة التكنولوجية الحاصلة، حيث يعتبر بأن الدبلوماسية الاقتصادية تحديدا هي أكبر منطقة يمكن من خلالها فهم تأثير التدفق العالي للاتصال الذي تنتجه تقنيات الاتصال الجديدة، وبرأيه، فإن الحدود بين الدول زالت كثيرا نتيجة ارتباط الكثير من الدول الضعيفة بالاقتصاد العالمي بشكل رهن مصيرها، وهو ما جعلها تابعة للدول الكبرى التي أملت شروطها وأصبحت تتحكم في التوجهات العامة للاقتصاديات الهشة داخل مناطق تجارة حرة (Kenish Ohamae, 1996, pp. 71-72).

وعلى العموم، يمكن القول بأن أنصار هذا التيار ينظرون إلى التقنيات الجديدة للاتصال كمصدر جديد للقوة، ولكن كبديل للقوة العسكرية وليس كبديل لفكرة القوة في حد ذاتها كمعيار للفصل في طبيعة العلاقات بين الدول، حيث لا تزال موجة الاستعمار مستمرة بشكل مغاير تماما عن الاستعمار التقليدي، لأن

السيطرة على الدول لم تعد تتم عن طريق التدخل العسكري، وإنما من خلال شاشات الكمبيوتر، ومن هنا يمكن فهم مفاهيم مثل "الاستعمار الإلكتروني" و"الحروب الإلكترونية" التي تؤكد على ضرورة أن تستجيب الدول الضعيفة للتطورات الحاصلة في تقنيات الاتصال وأن تتأقلم معها من أجل حماية هويتها ووجودها.

ج- وفي المساحة المشتركة بين التيارين السابقين، يمسك جيمس روزينو العصا من وسطها، ويقدم قراءة وسطية لمستقبل الدبلوماسية، حيث يرى بأن نهاية الحروب التقليدية لن يكون في المستقبل المنظور وبأن القول بتوجه العالم نحو تكامل أكيد هو قول مغالط، ويقدم في هذا الصدد مفهومه الخاص "الانقسام عبر التكامل" (fragmegration)، وهو في رأيه مفهوم يحمل معالم فترة انتقالية قد يشهدها العالم في المستقبل بحيث تكثف الدول من صلات التعاون والتفاهم بينها من دون الانصهار تماماً في نظام عالمي موحد، وإنما ستبقى كل دولة محافظة على هويتها وأهدافها ومصالحها بشكل يجعل تهديد الحروب مهما تعددت أشكالها قائماً في كل وقت (Sheryl Brown and Margarita Studemeister, 2001, p. 31).

وينظر روزينو إلى تكنولوجيات الاتصال الحديثة بوصفها داعماً ممكناً للتعاون ولكنها ليست داعماً ضامناً، حيث تبقى حسابات السياسة الخارجية لكل دولة قائمة بذاتها مهما كان الاتصال طاعياً على العلاقات بين الدول. ويلقى هذا الرأي تأييداً من قبل إيفان بوتير، والذي يتوقع أن يسير النظام العالمي في المستقبل إلى شكلين متوازيين ومتعايشين (Potter Evan, 2002, p. 28).

الأول: نظام متكامل دولياً يضم بالدرجة الأولى الأنظمة الليبرالية المالكة لما يسميه "الميديا الفائقة" من جهة،

الثاني: نظام مجزأ بإحكام متمحور حول الدولة القومية والمؤسسات من جهة أخرى.

وهذا الانقسام سينتج بحسب بوتر عن التصوّر المتناقش للتكنولوجيات الجديدة للاتصال ودورها، فيما إذا كانت وسيلة للتحرر أم وسيلة للرقابة والهيمنة.

خاتمة

يتضح لنا من خلال هذه اللمحة الموجزة عن جملة التحولات التي هزت الحقل الدبلوماسي تأثراً بالثورة التقنية الرقمية المتسارعة بأن مفهوم القوة التقليدية لم يعد لوحده كافياً لضمان التفوق في الصراعات الدولية، وبأن المستقبل قد يكون لمن يربح معركة الرأي العام الدولي، فالثورة الرقمية أضحت حقيقة ولا يجب التخلف عنها، وعلى كل الدول أن تستفيد من مد شبكات التواصل العالمية من أجل تحسين نفسها، وذلك عبر:

-تحسين صورتها أمام شعوبها وأمام شعوب العالم.

-الحضور المستمر والحديث على شبكة الإنترنت والاستفادة من الخدمات التفاعلية من أجل تسطير سياسات خارجية أكثر قرباً لتصورات الشعوب.

-تحديد أهداف السياسة الخارجية بشكل يتلاءم ومعطيات العالم المعاصر، وفي ظلّ الاعتماد المتبادل الدولي فإن بعض الدول مطالبة بالتموقع جيداً والتقارب بما يخدم أهدافها.

المراجع والمصادر:

1. الجبوري زياد خلف عبد الله (2007): «تطور الدبلوماسية: دراسة تحليلية». مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية المجلد 14، العدد 9.
2. النعيمي أحمد نوري (2013): «البنوية العصرية في العلاقات الدولية». مجلة العلوم السياسية، جامعة بغداد، العدد 46، 2013.
3. رشدان عبد الفتاح على والموسى محمد خليل (2005): أصول العلاقات الدبلوماسية والقنصلية، المركز العلمي للدراسات السياسية، عمان.

4. مجلة الدبلوماسية (2013): "وسائل التواصل الاجتماعي: بماذا يمكن أن تفيد الدبلوماسية القطرية"، مجلة الدبلوماسية، العدد 8.
5. تتبنى المجلة نظام توثيق الرابطة الأمريكية لعلم النفس (APA) الإصدار السادس.
6. إسم ولقب المؤلف، عنوان الكتاب، الجزء، الترجمة (إن وجدت)، الطبعة، دار النشر (الناشر)، مكان النشر، سنة النشر، رقم الصفحة.
7. ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (1919)، لسان العرب، ط3، دار صادر، بيروت.
8. إسم ولقب المؤلف، "عنوان المقال"، عنوان المجلة، (الجهة التي تصدر عنها)، العدد، الصفحة.
9. إسماعيل صالح وزهير عبد الحميد (2012)، الذكاء الوجداني وعلاقته بجودة الحياة والتحصيل الأكاديمي لدى الدارسين بجامعة القدس المفتوحة بمنطقة خان يونس التعليمية، مجلة جامعة الأزهر، غزة، المجلد 14 (2)، ص 57-90.
10. اسم ولقب المؤلف، عنوان الأطروحة، مؤسسة الانتماء، البلد، سنة النشر.
11. محمد علي احمد الشهري (2008)، التربية الوجدانية للطفل وتطبيقاتها التربوية في المرحلة الابتدائية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة ام القرى، المملكة العربية السعودية.
12. Arsenault Amelia (2009): «Public diplomacy 2.0» ; In: Seib Philip (ed): Toward a new public diplomacy, Palgrave Macmillan, New York.
13. Brown Sheryl and Studemeister Margarita (2001): «Virtual diplomacy: Rethinking foreign policy practice in the information age», Information & Security, Vol 7.
14. Catto Henry (2003): "The end of diplomacy", [online]:
15. <http://www.usip.org/virtualdiplomacy/publications/reports/14.html#end>
16. Cull Nicholas (2011): «WikiLeaks, public diplomacy 2.0 and the state of digital public diplomacy», Place Branding & Public Diplomacy, N° 7.
17. Dale Helle et al (2012): Challenging America: How Russia, China and other countries use public diplomacy to compete with the U.S. report N° 2698. The Heritage Foundation, Washington.
18. Duke Simon (2013): The European External Action Service and public diplomacy, Netherlands Institute of International Relations, Hague.

19. Keohane Robert and Nye Joseph Jr. (1998): "Power and Interdependence in the Information Age", Foreign Affairs, Vol 77, N° 5.
20. Le Mentec Stéphane (2013): «Digitaldiplomacy: finalités twiplomatiques», [online]:
21. <http://digiplomacy.wordpress.com/2013/03/10/digitaldiplomacy-finalites-twiplomatiques/>
22. McLuhan Marshall and Fiore Quentin (1968): War and peace in global village, Gingko press, Berkeley.
23. Nakamura Kennon and Epstein Susan (2007): Diplomacy for the 21st Century, Transformational Diplomacy, CRS Report for congress.
24. Nocetti Julien (2011): «La diplomatie d'Obama à l'épreuve du Web 2.0», [online]:
25. <http://politique-etrangere.com/2011/05/16/la-diplomatie-d%E2%80%99obama-a-l%E2%80%99epreuve-du-web-2-0-julien-nocetti/>
26. Nye, Joseph Jr. (2004): Soft power, The means to success in world politics, Public Affairs Tm, Cambridge.
27. Nye Joseph Jr. (2011): The future of power, Public Affairs Tm, Cambridge.
28. Ohamae Kenish (1996): The end of the nation state, Harper Collins, London.
29. Potter Evan (2002): Cyber-Diplomacy: managing foreign policy in the twenty-first century, McGills-Queens University Press, Québec.
30. U.S. Department of State (1987): Dictionary of International Relations Terms, Washington.
31. Alain Rey (1992), Le Petit Robert Dictionnaire de La Langue Française, Montréal, canada.
32. Bruce. D. Perry (2006), Bonding and Attachment Theory, Ageing and Denentian, aging & mental health. 10(2).142-154.
33. Joshua D. Wondra and Phoebe C. Ellswort. (2015) .An Appraisal Theory of Empathy and Other Vicarious Emotional Experiences. <https://www.apa.org/pubs/journals/features/rev-a0039252.pdf> Psychological Review © 2015 American Psychological Association 2015, Vol. 122(3), 411— 428